

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .
أما بعد :

فإن تراثنا العربي يزخر بأنواع من جواهر الآداب وجوامع البيان ما بين كلام مشور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة ، وحكمة بليغة ، وخبر طريف . جمع فيها مصنوها لقاح عقول العلماء ، ونتاج أفكار الحكماء ، والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء ، وسير الملوك ، وآثار السلف . . واجتهد كل مؤلف في تحلية كتابه بما اختاره من الجواهر الحسان وتوشيح به انتقاه من الدرر اللوامع ، فاخرجوا لنا كما هائلاً من كتب الأدب والشعر والبلاغة والحكمة . . أفاد منها طلاب العلم ودارسوا اللغة العربية على مر العصور وتتابع الأزمنة . وهذه الأعمال العلمية الجليلة إنما هي نتاج أفكار وثمره جهود ونتيجة اجتهاد . . ومن تلك الكتب التي أخذت حظها من الشهرة كتاب (العقد) للفقير الأديب الشاعر/ أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة (٣٢٨هـ) الذي جمعه مؤلفه - رحمه الله - من كلام السابقين واختار جواهره من ألفاظ السابقين واختصره من بديع معاني المتقدمين . . وليس له فيه إلا تأليف الاختيار، وحسن الاختصار.

وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ، ومأثور الحكماء والأدباء . . وكما يقول ابن عبد ربه فإن اختيار الكلام أصعب من تأليفه . . وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله .

وقد يحتاج المختصر إلى اختصار والمتخير إلى اختيار كما يؤكد على ذلك صاحب العقد في مقدمة كتابه ومن هنا جاءت فكرة اختيار الأستاذ/ أبي الوليد

صالح بن علي بن محمد الربع السلمي التميمي وفقه الله في الانتقاء من هذا الكتاب التراثي القيم . . ولعل هذا الانتقاء يتفق مع ما أورده المؤلف في مقدمة العقد من كلام جميل لابن سيرين حيث يقول: [وقال ابن سيرين: (العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه، وفيما بين ذلك سقطات الرأي وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة)].

وقد عمد المنتقي - وفقه الله - إلى تلك السقطات وذلك الزلل فحذفه، كالقصاص التي فيها إساءة للصحابة - رضوان الله عليهم - أو القصاص التي فيها مجافاة للأخلاق الفاضلة أو الأشعار الماجنة التي تدعوا إلى الرذيلة أو فيها هجاء مقذع أو طعن في الأنساب وما إلى ذلك . . ولعل صاحبنا بصنيعة هذا قد حقق رغبة مؤلف الكتاب الذي تاب في آخر حياته وحرص على معارضة كل قصيدة قالها في اللهو والغزل بقصائد في الزهد على نفس الوزن والقافية وسماها (الممحصات).

كما أن المنتقي - وفقه الله - قد قدم للكتاب خدمة جليلة حيث خرّج أحاديثه وبين صحيحها وضعيفها وهو بعمله هذا يقدم خدمة كبيرة لمحبي الأدب ودارسي العربية مع بقاء الكتاب الأصلي بصورته التي وضعها عليها مؤلفه في رفوف المكتبات لمن يرغب في الرجوع إليه من الباحثين والدارسين .

وصاحبنا أبو الوليد ليس أول من قام بمثل هذا الانتقاء فهذا المنهج معروف لعلمائنا وهم فيه مؤلفات ومصنفات تعرف بالاختيار أو المختارات والانتقاء والتهديب والاختصار وهو منهج علمي مطروق . .

ولقد اطلعت على عمل أبي الوليد فألفيته جهداً طيباً وعملاً مباركاً وصنيعاً حسناً أمل أن يواصل عمله في كتب تراثية أخرى، سائلاً المولى - عز وجل - أن يجزيه خير الجزاء وأن يبارك في جهوده ويجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه - إنه سميع مجيب . -

كتبه

د. إبراهيم بن محمد أبو عباة

تقديم

الحمد لله القائل: «ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه . . .» والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

وبعد، فإن الأدب العربي تراث زاخر، أفاض عليه الإسلام من عالميته والتزامه لباس خلود لم يزل منه في تفرد وجدة بين الآداب، قديمها ومحدثها .
ولا تكاد ترى بين آداب العالم تلك اللمسات الإنسانية التي صقلها وحي السماء، فانسابت سحراً حلالاً من الشعر والنثر على أفواه قائلها في كل مناسبة وموقف، تصف الشيء وضده، وتحصي حتى خلجات النفس ومستتراتها قوةً وضعفاً .

وخلال مدة وجيزة في عمر الآداب، رأينا تلك الصبغة تجوب الآفاق في المشرق والمغرب، مع الفاتحين أو الداخلين الإسلام من أهل القرى، لتصبغ أدب تلك البلاد بهذه الصبغة الخالدة .

ورأينا أيضاً في أقطار الإسلام المعمورة شعراء وأدباء، كانوا بمثابة العيون المتدفقة، التي راحت تصب جداولها في بحر الأدب العربي، حتى طغى وأزبد، واحتاج معه إلى مصنفات تجمع سواحله وأقطاره، وتصف مجاهله وأغواره .

وكتاب العقد الفريد، لأحمد بن عبد ربه الأندلسي، واحد من تلك المصنفات التي تمتع قارئها بتلك الجواهر الفريدة التي تشهد بأصالة هذا الأدب وخلوده .

ولا ينكر أن جامعي شوارد الأدب ونوادره في كل عصوره كانوا مبهورين بما هم عليه من تراث زاخر، وكم هائل من صنوف الشعر والنثر، في كل لون وفن، ويمكن تشبيهه بما شبّه به رسول الله - ﷺ - الدنيا وأهلها في حديثه الذي ذهب مذهب المثل: «إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُلِمُّ». فهو كنبات الربيع المتخلف عن مطر وابل، لكن الماشية حين تروح ترعاه لا تميز بين طيب النبات وخبثه، فهي تأكله

جميعاً، وربما أصابها من جرّاء ذلك الحَبْطُ أو الحابط، وهو انتفاخ بطنها وفساد ما في أمعائها جميعاً.

ومن هنا يجيء واجب الانتقاء والاختيار لمصنفات ذلك التراث العظيم، لأسباب كثيرة، لعل من أهمها إزالة ما شاب هذا التراث من شوائب العصبية والملل والنحل والنزغات والأهواء، والتثبت فيه من رواية حديث النبي - ﷺ - إذ يلاحظ عدم التثبت من ذلك في معظم مصادر الأدب إن لم يكن جميعها.

إن ذلك الاختيار والانتقاء يجنبنا ما يكون في حطب الليل أو نبت الربيع من قرائن قد يكون ضررها أقرب من نفعها، وفسادها أكبر من صلاحها، ونكون بذلك قد أحسنّا وراثته هذا التراث لنقدمه للناشئة عذباً زلالاً منتقى، ولا ضير في ذلك فقد انتقى أسلافنا - في هذا اللون من المؤلفات - مصنفاتهم ومختاراتهم.

ولعل أخي أبالوليد قد أحسن بما فعله من انتقاء لمواد هذا العقد الفريد، وبما حققه فيه من أحاديث النبي - ﷺ - سائلاً الله أن ينفع بجهدده، وأن يجعله في ميزان حسناته إنه سميع قريب مجيب.

دكتور

أحمد أحمد غريب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن فكرة انتقاء كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - رحمه الله - قد بدأت منذ دراستي الجامعية، وبالتحديد عند التحاقني بكلية الآداب عام ١٤٠٠هـ، حيث تناولت هذا الكتاب وقتها بالقراءة. وعند قراءتي له لاحظت أنه - رغم أهميته في موضوعه ومادته، وشهرته بين كتب الأدب - يحتوي على الكثير من الأحاديث التي تحتاج إلى تخريج لبيان الصحيح منها والضعيف، كما يحتوي على بعض القصص والمختارات التي تسيء إلى الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. فضلاً عن احتوائه على كثير من القصص والأشعار الماجنة التي تعتبر قراءتها مضيعة للوقت مفسدة للأخلاق.

وقد رأيت أن حذف مثل هذه القصص والأشعار الماجنة يكون بمثابة عملية تنقية لهذا العقد الفريد من المعادن الرديئة، وتصفية له من الشوائب التي تحجب بعضاً من لمعانه وتطفيء جوانب من بريقه، وذلك حتى يمكن إعادة تقديمه بلائته وبقوته وزمردته، كما تمناه صاحبه - رحمه الله -، ولعلي بهذا الفعل أكون قد حققت لابن عبد ربه - رحمه الله - أمنية كانت في نفسه، حيث أخبر من أرخوا عنه - كما سيأتي - أنه كان يشتغل في حدائته بالشعر ويجري في مضمار اللهو والطرب، ثم أقلع في كبره عن صبوته، وأخلص لله في توبته، فاعتدَّ أشعاره التي قالها في الغزل واللهو عملاً باطلاً وعمل على أعاريضها وقوافيها قصائد في الزهد يعارضها بها وسماها «المحصات» ولعله فعل ذلك حين أصيب في كبره بالفالج، ومن يدري فلربما كان قد فعل ذلك أيضاً بعقده الفريد لو امتد به الأجل، فرفع عنه ما رَفَعْتُهُ، وانتقى منه ما انتَقَيْتُهُ.

لقد تصدى لهذا الكتاب أساتذة كبار قاموا بتحقيقه وبذلوا جهدهم ووقتهم لدراسته وتصحيحه ومن أوائل هؤلاء الأستاذ محمد شفيق أستاذ العربية في جامعة البنجاب بالهند .

ولعل أول من قام بإخراج هذا الكتاب إخراجاً علمياً متقناً في تحقيق لا ينقصه إلا تخريج الأحاديث النبوية وبيان صحيحها وضعيفها هم الأساتذة: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري - جزاهم الله خير الجزاء - وجاء من بعدهم الدكتور مفيد محمد قميحة ثم الأستاذ علي شيري ثم الأستاذ محمد سعيد العريان .

وقد استفدت من أعمال هؤلاء الأساتذة ولم آت بجديد إلا في تخريج الأحاديث وحذف الشوائب التي سبق ذكرها، فلم أرجع إلى المخطوطات حيث رأيت أنه يكفي ما قاموا به، لما وقفت عليه من دقتهم في الثبوت والتحقيق والمقابلة، والشرح والتعليق .

لقد بدأت في العمل بهذه المهمة في شهر ذي القعدة من عام ١٤١٢هـ، وكانت خطة العمل فيه تركز على تخريج الأحاديث الشريفة التي أوردها المؤلف رحمه الله وبيان الصحيح منها والضعيف، وحذف بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، التي لم تنتشر بين عامة الناس، وأما ما كان منتشرًا منها بين العامة فقد أبقيت عليه وعلقت عليه لأجل الفائدة .

كما عملت على حذف ما يسيء إلى الصحابة رضوان الله عليهم، والخلفاء، خاصة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، والخليفة العباسي هارون الرشيد - رحمه الله - وكذلك ما يسيء إلى بعض العلماء والسلف الصالح . كما قمت بحذف الأشعار والقصص الماجنة التي تعد أسباب فساد الأخلاق وشيوع الفاحشة بين الناس، مثلها مثل ما عليه أهل جيلنا اليوم من مشاهدة الأفلام الهابطة التي تهدم الأخلاق وتربي الأجيال على الخلاعة والمجون، فهي في نظري بمثابة السُم في هذه الوجبة الدسمة التي لا يفتن إلى مكانها كل متناول لها .

كذلك قمت بحذف بعض الأشعار التي تحمل هجاءً لبعض القبائل أو الأفراد

وتطعن في الأنساب وهو من أمور الجاهلية التي حرمها الإسلام .
وقد حرصت جهدي أن يظهر هذا الكتاب بهذه الصورة ، ليستفيد منه هذا الجيل
والأجيال القادمة - إن شاء الله - بعيدين كل البعد عن الشوائب التي تكدر صفو أدبنا
العربي الإسلامي الرائع .

وأتمنى أن يكون ذلك منهج اللاحقين في التعامل مع أدبنا وتاريخنا فيكون جُلُّ
همهم أن يعملوا على تنقيته مما علق به من الشوائب والعوالق الكريمة ، خاصة في
مجال الأدب ، وهذا العمل سيصبح لدينا إن شاء الله مكتبة مليئة بكنوز الأدب غالية
الثلث تكون مرجعاً لدارسي الأدب ومحبيه من أساتذة وطلاب علم .
وهنا تجدر الإشارة إلى أنني لست بأول من تعرض لكتاب العقد بالانتقاء أو
الاختصار ، فهناك مختصرات للعقد ومختارات منه كما ذكر ذلك بروكلمان في كتابه
تاريخ الأدب العربي حيث ذكر أنه يوجد مختصر العقد لأبي إسحاق إبراهيم بن
عبدالرحمن الرياشي المتوفى سنة ٥٧٠هـ كما يوجد مختصر للعقد مصنفه مجهول ،
وكذلك مختار العقد الفريد ، تصنيف : عبدالحكم محمد وعبد الخالق عمر وعبد العزيز
خليل ومحمد الحضري ، وهناك أيضاً اختيارات من العقد الفريد لفؤاد أفرام
البيستاني^(١) . إذاً فإن اختصار الكتب وانتقاءها ليس بحديث عهد ، بل لقد بدأه الأولون
من علماء السلف الصالح فهناك كتاب المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب
للمنذري^(٢) ، كذلك كتاب المنتقى الثمين من كتاب مدارج السالكين ، وكان ابن القيم
رحمه الله قد اختصر كتاب منازل السائرين لأبي إسحاق الهروي وأسماه مدارج
السالكين ، وهذا الشيخ محمد بن الموصلي اختصر كتاب الصواعق المرسل على
الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، وهذا ابن واصل الحموي اختصر كتاب الأغاني

(١) انظر كارل بروكلمان : «تاريخ الأدب العربي» ١٤١/٣ .

(٢) مختصر الترغيب والترهيب - انتقاه الحافظ ابن حجر والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ حبيب
الرحمن الأعظمي .

لأبي فرج الأصفهاني وأسماه تجريد الأغاني (١) .
وهذا الحافظ الذهبي رحمه الله انتقى من كتاب منهاج السنة النبوية وأسماه المنتقى
من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال . وهناك العديد من
المختصرات لتفسير الكشاف للإمام الزمخشري ولعل سيد هذه المختصرات هو تفسير
أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي وللشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مختصر زاد
المعاد ومختصر السيرة النبوية وغير ذلك كثير.

وفي عصرنا الحاضر اختصر الشيخ محمد علي الصابوني والدكتور صالح أحمد رضا
تفسير الطبري كما اختصر الصابوني تفسير ابن كثير، وللشيخ محمد بن صالح
العثيمين مختارات من زاد المعاد، واختصر الاستاذ عبدالسلام هارون السيرة النبوية
لابن هشام «تهذيب سيرة ابن هشام» .

لقد اختصرت كتباً في علوم الشريعة أو انتقى منها وكثير منها لا يوجد بها عيوب
أو شوائب مخلّة كما هو موجود في كثير من كتب الأدب .

وأخيراً أشكر كل من أعانني على هذا العمل من علماء وأساتذة وطلاب علم داعياً
الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يجعله في موازين أعمالهم يوم القيامة وأخص
بالشكر منهم الأخ العزيز الدكتور أحمد غريب الذي قام بمراجعة ومتابعة هذا
الكتاب، كما أسأله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به
الجميع والله ولي التوفيق .

أبو الوليد

الاثنين ٢٧/٦/١٤١٦هـ

الرياض

(١) كذلك كتاب مختار الأغاني في الأخبار والتهاني - اختيار ابن منظور محمد بن مكرم - حققه
إبراهيم الأبياري .

ترجمة ابن عبد ربه الأندلسي

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي. ويذكر الذهبي أن جَدَّهُ الثالث حُدَيْر بن سالم كان مولى لهشام. وكنية ابن عبد ربه (أبو عمر)، وهو من أهل العلم والأدب والشعر، وقد ترجم له عدد من المؤرخين والأدباء^(١).

- (١) انظر الحميدي: «جذوة المقتبس» ص ١٠١ - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م. وانظر ابن خاقان: «مطمح الأنفس» ص ٢٧٠ - ٢٧٥ مؤسسة الرسالة. وانظر الثعالبي: «يتيمة الدهر» ج ٢ ص ١٠-٥ و ص ١٠٢-٧٥ تحقيق محمد عبد الحميد. وانظر ابن حيان: «المقتبس». وانظر ابن الفرضي: «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» ج ١ ص ٤٩ طبعة ١٣٧٣ هـ. وانظر ياقوت الرومي: «أرشاد الأريب» ج ٢ ص ٦٧. وانظر ابن خلكان: «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١١٠-١١٢، دار الثقافة - بيروت، وانظر الضبي: «بغية الملتبس» ص ١٤٨، دار الكتاب العربي ١٩٦٧. وانظر جلال الدين السيوطي: «بغية الوعاة» دار المعرفة - بيروت. وانظر المقرئ التلمساني: «نفع الطيب» ج ٩ ص ٢٦٠ دار الكتاب العربي - بيروت. وانظر اليافعي: «مرآة الجنان» ج ٢ ص ٢٩٥. وانظر الذهبي: «سير أعلام النبلاء» ج ١٥، ص ٢٨٣، مؤسسة الرسالة - بيروت، وللذهبي: «العبر في خبر من غبر» ج ٢ ص ٢٩ دار الكتب العلمية - بيروت. وانظر ابن تغري بردي: «النجوم الزاهرة» ج ٣ ص ٣٢٨، مطابع كوستاتسوماس - القاهرة. وانظر ابن العماد الحنبلي: «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٣١٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت. وانظر ياقوت الحموي: «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢١١، دار إحياء التراث العربي بيروت. وانظر ابن كثير: «البداية والنهاية» ج ١١ ص ٢٠٦، دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٨ هـ. وانظر صلاح الدين الصفدي: «الوافي بالوفيات» ج ٨ ص ١٠، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ. وانظر الزركلي: «الأعلام» ج ١ ص ٢٠٧ دار العلم للملايين. وانظر كارل بروكلمان: «تاريخ الأدب العربي» ج ٣ ص ١٣٩، الطبعة الثالثة - جامعة الدول =

مولحه ونشأته :

ولد ابن عبد ربه في العاشر من شهر رمضان سنة ٢٤٦ هـ الموافق للتاسع والعشرين من نوفمبر عام ٨٦٠م، ونشأ بمدينة قرطبة، ودرس مختلف العلوم من فقه وتفسير وحديث ونحو وعروض على أيدي علمائها، كما قرأ رسائل المحدثين من المشاركة، وكان من المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وكان شاعراً مطبوعاً وقد وصفه المتنبى بمليح الأندلس، وقال فيه عندما سمع شيئاً من شعره: «يا ابن عبد ربه لقد يأتيك العراق حبواً». وكان لابن عبد ربه مكانة عالية عند خلفاء بني أمية في الأندلس حيث لازم الأمير عبد الله ومدحه بمدائح، وبعد وفاة الأمير عبد الله سنة ٣٠٠ هـ تولى بعده الأمير عبد الرحمن الناصر فلازمه ابن عبد ربه ومدحه كما وضع أرجوزة في مغازيه وذكر بها أحداث كل سنة حتى سنة ٣٢٢ هـ.

وقد تلقى تعليمه على أيدي علماء بلاده، وأشهر شيوخه أربعة هم: الحشني وابن وضاح وبقّي بن مخلد وعثمان بن المثني.

يقول الحميدي: «وكان لأبي عمر بالعلم جلالة، وبالآدب رياسة وشهرة، مع ديانتته وصيانتته، واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق، فسَادَ بعد خمول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالفضيل إليه، إلا أنه غلب الشعر عليه»^(١).

ويقول ابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة في ابن عبد ربه: «كان أديب الأندلس وفصيحها، مدح ملوك الأندلس، وكان صدوقاً ثقة»^(٢).

= العربية. وانظر كارل بروكلمان: «دائرة المعارف الإسلامية» ج ١ ص ٢٢٣. وانظر عمر فروخ: «تاريخ الأدب العربي» ج ٤ ص ٢١٠، دار العلم للملايين. وانظر أحمد حسن الزيات: «تاريخ الأدب العربي» ص ٢٣٤ دار المعرفة - بيروت وانظر الهاشمي: «جواهر الأدب» ج ٢ ص ١٧٥ المكتبة التجارية الكبرى - مصر. وانظر جبرائيل سليمان جبور: «ابن عبد ربه والعقد». وانظر أفرام البستاني: «سلسلة الروائع: ابن عبد ربه وكتابه». وانظر د. محمد رضوان الراية: «ديوان ابن عبد ربه».

(١) الحميدي: المصدر السابق ص ١٠١.

(٢) ابن تغري بردي: «النجوم الزاهرة» ج ٣ ص ٣٢٨.

وفاته :

أصيب ابن عبد ربه في آخر حياته بالفالج «الشلل» ثم توفي في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ٣٢٨هـ الموافق للثالث مارس من عام ٩٤٠م. ويذكر الحميدي أن ابن عبد ربه قال أبياتاً قبل موته بأحد عشر يوماً وهو آخر شعر قاله، وفيه بيان عمره:

كلاني لما بي عاذلي كفاني	طويت زماني برهة وطواني
بليت وأبليتني الليالي وكرها	وصرفان للأيام مُعتوران
ومالي لا أبلى لسبعين حجة	وعشر أتت من بعدها سنتان
فلا تسألاني عن تاريح علي	ودونكما مني الذي تريان
وإني بحمد الله راج لفضله	ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست أبالي عن تاريح علي	إذا كان عقلي باقياً ولساني
هما ما هما في كل حال تلم بي	فذا صارمي فيها وذاك سناني ^(١)

ويلاحظ في هذه الأبيات أن ابن عبد ربه رحمه كان صابراً على قضاء الله وقدره بالمرض الذي أصابه، كما يلاحظ إيمانه وثقته بالله عز وجل وعدم يأسه من رحمة الله. رحم الله أبا عمر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

توبته :

عرف عن ابن عبد ربه - رحمه الله - حُبّه للغناء والطرب، وميله لأشعار الغزل والمجون، وقد حوى كتابه العقد الفريد أمثلة على ذلك. ويذكر الحميدي وغيره^(٢) أن ابن عبد ربه قال شعراً في فتي كان يألفه عزم على الرحيل فمنعه المطر من السفر فكتب إليه ابن عبد ربه:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر

(١) الحميدي: المصدر السابق ص ١٠٣، وص ١٠٤.

(٢) انظر الحميدي: «جدوة المقتبس» ص ١٠١. والضيبي: «بغية الملتبس» ص ١٤٨. وانظر المقرئ:

«نفع الطيب» ج ٩ ص ٢٦١. وياقوت الحموي: «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢١٥.

مازلت أبكي حذار ألّبين ملتهناً
يا بردة من حيا مَزْنٍ على كبد
آليت أن لا أرى شمساً ولا قمراً
حتى رثى لي فيك الرّيحُ والمطر
نيرانها بغليل الشوق تستعر
حتى أراك فأنت الشمس والقمر
لكنه في آخر عمره تاب إلى الله وترك ما هو عليه من حياة اللهو والتفريط، ونقّض
أشعاره وقصائده التي قالها في الغزل واللهو بأشعار وقصائد في الزهد سماها
بالمَحَصَّات، ولعل أصابته بالفالج كانت سبباً في توبته.

يقول المقرّي صاحب نفع الطيب: «وفي أيام إقلاعه عن صبوته، وارتجاعه عن
تلك الغفلة وأوبته، وانشائه عن مجون المجون إلى صفاء توبته، محّصّ أشعاره في
الغزل بما ينافيها، ونصل من قوادمها وخوافيها، بأشعار في الزهد على أعاريضها
وقوافيها، منها القطعة التي أولها: هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر؛ محصّها بقوله:

ياراقد العين يغفو حين يقتدر
ما الذي بعد شيب الرأس ينتظر
عين بقلبك إن العين غافلة
عن الحقيقة واعلم أنها سقر
سوداء تزفر من غيظ إذا سفرت
للظالمين فلا تُبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة
لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ما قلت مبتدئاً
هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر^(١)
وله أبيات في أخريات أيامه أظهر فيها ندمه ورجوعه عن غيّه وإسرافه، وطلب
العفو من الله:

ياويلتا من موقف ما به
أخوف من أن يعدل الحاكم
أبارزُ الله بعصيانه
وليس لي من دونه راحم
يارب عفواً منك عن مذنب
أسرف إلا أنه نادم

شعره ونماذج منه :

عدّ ابن عبد ربه من الشعراء، يقول ابن الفرضي «هو شاعر الأندلس وأديبها»^(٢)

(١) المقرّي: المصدر السابق ج ٩ ص ٢٦٣.

(٢) ابن الفرضي: «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» ج ١ ص ٥٠.

ويقول الحميدي: «شعره كثير مجموع، رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً»^(١). ويصف الثعالبي شعر ابن عبد ربه فيقول: «شعره في نهاية الجزالة والحلاوة، وعليه رونق البلاغة والطلاوة»^(٢).

وكان أغلب شعر ابن عبد ربه في المدح والغزل، حيث كان يمدح أمراء بني أمية، حكام الأندلس، ويعاب على شعره في المدح أن فيه بعض التكلف والمبالغة وأما شعره في الرثاء فهو رقيق صادق، وقد قال أكثره في أهله.

وأما هجائه ففيه فكاهة ودعابة وشيء من الإقذاع أحياناً. كما أن له شعراً في وصف الطبيعة لكنه لا يرقى إلى مستوى شعراء الأندلس.

وفي آخر حياته أكثر من شعر الزهد، حيث عارض أشعاره التي قالها في اللهو والغزل بقصائد في الزهد على نفس الوزن والقافية وسأها الممحصّات. كما له أرجوزة في غزوات عبد الرحمن الناصر وأبياتها أربعمائة وخمسة وأربعون بيتاً^(٣).

ويصف عمر فروخ شعر ابن عبد ربه فيقول: «يغلب على شعره منطق العلماء، ومع ذلك فنحن نجد على شعره شيئاً من الطلاوة، وليس في شعره من الصناعة إلا ما جاء عفواً، مع وجود شيء من التكلف المعنوي فيه».

ثم يقول: «شعر ابن عبد ربه قصيد ورجز»^(٤) وتذكر المصادر أن المتنبّي عندما التقى بأبي الوليد بن عسال قال له: أنشدني المليح الأندلسي يعني ابن عبد ربه، فأنشده أبو الوليد: «يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقاً» فلما أكمل إنشادها استعارها منه وقال: يا ابن عبد ربه لقد تأتيتك العراق حبواً^(٥).

وقد تفرق شعر ابن عبد ربه في كثير من الكتب الأندلسية وبعضه أورده ابن

(١) الحميدي: المصدر السابق ص ١٠١، وانظر الضبي: «بغية الملتبس» ص ١٤٨.

(٢) الثعالبي: «يتيمة الدهر» ج ٢ ص ٧٥.

(٣) انظر عمر فروخ: «تاريخ الأدب العربي» ج ٤، ص ٢١١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انظر المقرئ: «نفع الطيب» ج ٩ ص ٢٦١. وانظر ياقوت: «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٢٢.

عبد ربه في كتابه العقد الفريد، وكثير منه مفقود كما فقد غيره من الآثار والمصادر الأندلسية.

ويذكر الحميدي أنه أطلع على نيفٍ وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر^(١).

وقد جمع الثعالبي الكثير من شعر ابن عبد ربه في كتابه يتيمة الدهر^(٢). وفي عصرنا الحاضر ظهر ديوان ابن عبد ربه مجموعاً ومحققاً بشرح الدكتور محمد رضوان الداية. وقد ذكر في مقدمته أن ديوان ابن عبد ربه كان في القرن الخامس الهجري بين يدي مؤرخ الأندلس الشهير ابن حيان في كتابه المقتبس^(٣). ومن شعره في الزهد :

ألا إنما الدنيا غضارة أكلة
هي الدار ما الآمال إلا فجائع
وكم سخنت بالأمس عين قريرة
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة
وله في الزهد :

إذا أخضرت منها جانب جف جانب
عليها ولا اللذات إلا مصائب
وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
على ذاهب منها فإنك ذاهب
أتلهو بين باطية وزير
فيا من غره أمل طويل
أتفرح والمنية كل يوم
هي الدنيا وإن سرتك يوماً
ستسلب كل ما جمعت فيها
وتعتاض اليقين من التظني

(١) الحميدي : المصدر السابق.

(٢) الثعالبي : المصدر السابق.

(٣) د. محمد رضوان الداية : «ديوان ابن عبد ربه» ص ٧ - دار الفكر - دمشق ١٤٠٧ هـ.

(٤) الباطية : الخمر وأوانيتها، والزير : إناء الخمر وهو أيضاً نوع من الأوتار.

(٥) انظر الثعالبي : المصدر السابق ج ٢ ص ٨٠.

وقوله يرثي ولده :

وأحرقته لو اعج الكمد
أعذر من والد علي ولد
دفنت فيه حشاشتي بيدي^(١)
من لم يل ظلمه إلى أحد
وأبي روح نزعته من جسدي
يقدم نار الآسى على كبدي

واكبدا قد تقطعت كبدي
ما مات حي ليت أسفاً
يارحمة الله جاورني جدثاً
ونوري ظلمة القبور على
أي حسام أخذت رونقه
يا لوعة لا يزال لاعجها
وقال يرثيه :

ولا امتلا^(٢) فرحاً إلا امتلا^(٣) حزنًا
لو كان حياً لأحيا الدين والسنا
أستودع الله ذاك الروح والبدنا
منه لما كانت الدنيا له ثمنًا
وله أشعار حسنة في وصف الحرب والسيف وكذلك في وصف الشيب والشباب

لا بيت يسكن إلا فارق السكنا
لهفياً على ميت مات السرور به
يا أطيّب الناس روحاً ضمّه بدن
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة
سيأتي ذكرها في كتابه .

كتاب العقد الفريد :

يعد العقد الفريد من أشهر كتب المختارات أو المحاضرات، وهو من أمهات كتب الأدب، وهو مجموعة كبيرة من الاختيارات في الأخبار والأشعار والقصص مطعمة بأشعار لمصنّفه . واسم الكتاب كما سماه مؤلفه ابن عبد ربه «العقد» وأما لفظ الفريد فقد أضافه النساخ المتأخرين، وعليه فإن أكثر المصادر التي تحدّثت عن ابن عبد ربه تعرفه بصاحب العقد بدون ذكر لفظ الفريد عدا الأبيهي صاحب المستطرف . وقد اعتمد ابن عبد ربه - رحمه الله - في تصنيف كتابه على كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة فقد سار على ترتيبه وتبويبه ونقل كثيراً من مضمونه دون عزو ذلك

(١) الجَدَثُ: القبر. الحشاشة: بقية الحياة (كناية عن ولده).

(٢) امتلا: أصله امتلاً - بالهمز - فخفض الهمزة بقلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها.

إليه، وهذا ما يؤخذ عليه. يقول الأستاذ أحمد أمين: «تأثر ابن عبد ربه كثيراً بكتاب ابن قتيبة «عيون الأخبار» واستغله أعظم استغلال سواء في ترتيبه وتبويبه أو في مشتملات أبوابه، ولكنه غمطه حقه في التصريح بما أخذ عنه إلا في القليل النادر»^(١) ويقول بروكلمان: «حاكى ابن عبد ربه كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، وسطا على كثير من مضمونه دون ذكر المصدر»^(٢) وكذلك استفاد ابن عبد ربه في تصنيف كتابه من كتاب البيان والتبيين للجاحظ ومن كتاب الكامل للمبرد، ومن كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع إضافة إلى دواوين الشعراء.

وقد اعترف ابن عبد ربه في مقدمة كتابه العقد الفريد أنه ليس له من تأليف كتابه إلا الاختيار وحسن الاختصار والتمهيد لكل كتاب مما اشتمل عليه العقد وهذا اعتراف صريح منه لكن كان لأبْد من ذكر من أخذ منهم.

ويعد كتاب العقد الفريد من الكتب الجامعة التي اشتملت على كل فن، وقد قال عنه ابن خلكان: «هو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء»^(٣) وبالغ صاحب نفع الطيب في وصف العقد، وذلك عند كلامه عن ابن عبد ربه حيث يقول: «له التأليف المشهور الذي سماه بالعقد، وحماه عن عثرات النقد لأنه أبرزه مُثَقَّف القناة»^(٤) مرهف الشبابة^(٥) تقصر عنه ثواقب الألباب وتبصر السحر منه في كل باب»^(٦).

وتذكر بعض المصادر أن صاحب ابن عباد لم يعجبه كتاب العقد عندما أطلع عليه، لأنه كان يظنه مشتملاً على تاريخ وأخبار الأندلس وأهلها. ويذكر ياقوت الحموي أن صاحب ابن عباد سمع بكتاب العقد فحرص على اقتنائه فلما تأمله

(١) انظر مقدمة العقد تحقيق أحمد أمين وزملائه.

(٢) بروكلمان: «تاريخ الأدب العربي» ج ٣ ص ١٤٠ الطبعة الثالثة.

(٣) ابن خلكان: «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١١٠، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت.

(٤) القناة: الرمح، ومثقفها: معدنها ومقومها.

(٥) الشبابة - بفتح الشين - طرف السنان، ومرهفها: محدها.

(٦) المقرئ التلمساني: «نفع الطيب» ج ٩ ص ٢٦٠.

قال: «هذه بضاعتنا رُدت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه فردّه»^(١). ويرى الأستاذ أحمد أمين أن هذا ليس عيباً على الكتاب لأنه توجد بالأندلس مدرستان؛ واحدة تعني بأدب الأندلس وتدوينه ونشره. ويمثل هذه المدرسة الفتح ابن خاقان في كتابه مطمح الأنفس، وابن بسّام في كتابه الذخيرة، والمقري في نفع الطّيب. والمدرسة الثانية وتعني بنقل أدب المشرق لأهل الأندلس ويمثل هذه المدرسة أبو علي القالي - نزيل الأندلس. ويرى الأستاذ أحمد أمين أن كلا المذهبين يكمل بعضه بعضاً^(٢). والمتامل في كتاب العقد الفريد يجد أنه يضمُّ أدباً أندلسياً من خلال شعر ابن عبد ربه الذي عارض به كثيراً من شعر أهل المشرق، كذلك تحدث عن تاريخ خلفاء بني أمية في الأندلس بدءاً بعبد الرحمن بن معاوية بن هاشم حتى عبد الرحمن بن محمد. وله أرجوزة نظمها في مغازي عبد الرحمن الناصر في سنة ٣٠٠هـ حتى سنة ٣٢٢هـ.

ويقيم الأستاذ عمر فروخ كتاب العقد الفريد بقوله: «كتاب متعة يقرأ الإنسان فيه أخباراً طريفة حتى بلغت الحال بالمؤلف إلى أن روى أشياء من باب الخرافة. ثم إن المؤلف جمع موضوعات مختلفة في كتاب واحد ولكن أحسن تصنيف هذه الموضوعات وترتيبها وعرضها. وفي الكتاب نماذج جميلة من الشعر والنثر والأقوال. ثم إن المؤلف قصد العبرة الحسنة والتهديب الخلقى، وإن كان قد أتى أحياناً بأشياء خارجة عن المؤلف، والكتاب أيضاً مرجع بمثابة مصدر أي إن ابن عبد ربه أخذ أخباراً وأشعاراً من كتب ضاعت فأصبحنا لا نعرف هذه الأخبار إلا من كتابه»^(٣). في كتابه الأمالي، وأتى بعده من تلاميذ هذه المدرسة ابن عبد ربه.

(١) ياقوت الحموي: «معجم الأديباء» ٢١٥/٤.

(٢) انظر مقدمة العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين وزملائه.

(٣) عمر فروخ: «تاريخ الأدب العربي» ج ٤ ص ٢١٢.

وأهم العيوب التي تؤخذ على كتاب العقد الفريد هو ما ذكرناه في بداية المقدمة وملخصها: احتواؤه على كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة - والإساءة إلى بعض الصحابة والخلفاء - بالإضافة إلى القصص والأشعار الماجنة .

نشر وطبع الكتاب :

نشر كتاب العقد الفريد في بولاق بالقاهرة عام ١٢٩٣هـ وطبع في القاهرة في عام ١٣٠٢هـ و١٣٠٥هـ، ١٣١٤هـ، ١٣٢١هـ، الموافق لعام ١٩١٣م، ١٩٢٨م، ١٩٣٥م وتمتاز هذه الطبعات بكثرة الأخطاء من تحريف وتصحيف ونقص أو زيادة . ثم عني بنشره سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٤٠م الأستاذ أحمد أمين وزملاؤه أحمد الزين وإبراهيم الإبياري في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة^(١). والحق يقال أنهم قاموا بعمل رائع نحو هذا الكتاب ، فقد أخرجوه إخراجاً علمياً متقناً مصححين أغلاطه ومعارضين نسخته المختلفة بعضها على بعض ، مثبتين أصحابها ذاكرين في هوامش الكتاب ما ورد في النسخ الأخرى، المخطوطة منها والمطبوعة، مكملين ما نقص من عباراته، مفسرين ما أهدم من كلماته، ضابطين ألفاظه، متحررين أصح الأقوال في نسبة المقطوعات الشعرية والنثرية والأخبار إلى أصحابها معنوين كل خبر وكل مقطوعة بعنوان خاص يدل عليه ويجمع ما فيه مع الإيجاز. وقد استفادوا من عمل الأستاذ محمد شفيق أستاذ العربية في جامعة بنجاب بالهند، والذي بذل مجهوداً كبيراً في إخراج وطباعة كتاب العقد الفريد، حيث قام بإخراجه في جزئين كبيرين أحدهما فهرس للنسخ المطبوعة، والثاني تعليقات ومقارنات وتصحيحات. كما استفادوا من المستشرق الألماني ريتز حيث كتب لهم وصفاً مطولاً عن نسخ الكتاب في مكتبات الأستانة، ومن ثم اختاروا أحسنها بالإضافة إلى جميع نسخ العقد الفريد الموجودة في دار الكتب المصرية المخطوطة منها والمطبوعة. ولا ينقص هذا العمل الرائع إلا تحريج الأحاديث الواردة في الكتاب، وبيان صحيحها وضعيفها.

(١) انظر بروكلمان: المصدر السابق ص ١٤٠.

وجاء من بعدهم الدكتور مفيد محمد قميحة محققاً لكتاب العقد الفريد، حيث طبع عدة مرات كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ، ثم حقق كتاب العقد الأستاذ علي شيري كما قام بتحقيق العقد الفريد الأستاذ محمد سعيد العريان.

منهج ابن عبد ربه في تصنيف العقد الفريد :

قسّم ابن عبد ربه رحمه الله كتابه إلى خمسة وعشرين كتاباً، وشبهه بعقد يضم خمسة وعشرين حجراً كريماً، وأطلق على الباب الثالث عشر «الواسطة» وهي أكبر حبات العقد، كما سمى كل كتابين متقابلين على جانبي الواسطة باسم حجر واحد إلا أنه أضاف إلى اسم كل كتاب بعد كتاب الواسطة لفظ «الثانية» فسمى اللؤلؤة، والفريدة، والزبرجدة، والجمانة، والمرجانة، والياقوتة، والجوهرة، والزمرّة، والدرة، واليتمة والعسجدة، والمجنبة ثم تأتي الواسطة في الوسط وهي الثالثة عشرة وبعدها تأتي في الجانب الآخر اللؤلؤة الثانية والفريدة الثانية والزبرجدة الثانية وهكذا.

يقول أحمد أمين: «عقده منظوم في جواهر كريمة، فيه من كل صنف جوهرتان إلا الواسطة، وهو خيال شاعر لطيف لا أعرف أحداً سبقه إليه»^(١).

وقد أوضح ابن عبد ربه - رحمه الله - منهجه في تصنيف كتابه في المقدمة حيث يقول: «ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهرة الجواهر ولباب اللباب، وإن ما لي فيه هو تأليف الاختيار، وحسن الاختصار وفرش لدرر كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء». كما حذف ابن عبد ربه أسانيد أكثر الأخبار معللاً ذلك بقوله: «طلباً للاستخفاف والإيجاز، وهرباً من التثقيب والتطويل» لقد اجتهد ابن عبد ربه أن يكون كتابه كافياً، جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة، كما جزأ مصنفه إلى خمسة وعشرين كتاباً، كل كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً، قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة

(١) مقدمة أحمد أمين في كتاب العقد الفريد.

من جواهر العقد . وعمل ابن عبد ربه على تزيين كل كتاب بأشعار مختلف الشعراء وأورد بعض أشعاره وذكر ذلك بقوله : «وَحَلَّيْتُ كُلَّ كِتَابٍ مِنْهَا بِشَوَاهِدٍ مِنَ الشَّعْرِ تَجَانِسُ الْأَخْبَارِ فِي مَعَانِيهَا وَتَوَافِقُهُ فِي مَذَاهِبِهَا وَقَرَنْتُ بِهَا غَرَائِبَ مِنْ شِعْرِي ، وَبَعْضُ الْكُتُبِ كَانَ يُقَدَّمُ لَهَا بآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ .

وقد بيّن ابن عبد ربه سبب تسمية كتابه بالعقد بقوله : «لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام» .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رب يسر وأعن

قال أبو عمر أحمد بن عبد ربّه الأندلسيُّ، رحمه الله:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء؛ المنفرد بقدرته، المتعالى في سلطانه؛ الذي لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات؛ ولا تدركه العيون، ولا تبلغه الظنون؛ الباديء بالإحسان، العائد بالامتنان؛ الدال على بقائه بعفوه، وجهل المسيء بحلمه؛ الذي جعل معرفته اضطراراً، وعبادته اختياراً؛ وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته، وصامت متخضع لرؤيته؛ لا يخرج شيء عن قدرته، ولا يعزب عن رؤيته؛ الذي قرن بالفضل رحمته، وبالعدل عذابه؛ فالناس مدينون بين فضله وعدله، آذنون بالزوال، آخذون في الانتقال؛ من دار بلاء، إلى دار جزاء.

أحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته؛ فإنه رضي الحمد ثمناً لجزيل نعمائه، وجيل آلائه؛ وجعله مفتاح رحمته، وكفء نعمته، وأخر دعوى أهل جنّته، بقوله جل وعز: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وصلّى الله على سيدنا محمد النبي المكرم، الشافع المقرب، الذي بعث آخرأ واصطفى أولاً، وجعلنا من أهل طاعته، وعتقاء شفاعته.

وبعد: فإن أهل كل طبقة، وجهابذة كل أمة؛ قد تكلموا في الأدب وتقلّسوا في العلوم على كل لسان، ومع كل زمان؛ وإن كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين، واختيار جواهر ألفاظ السالفين؛ وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها إلى اختصار، والمُتخَيَّر إلى اختيار.

ثم إنني رأيت آخر كل طبقة، وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب، أعذب

(١) آية رقم ١٠ سورة يونس.

الفاظًا وأسهل بنيةً وأحكم مذهبًا وأوضح طريقة من الأول، لأنه ناكِصٌ مُتَعَقِّبٌ،
والأول باديءٌ مُتَقَدِّمٌ .

فليَنظُرُ الناظرُ إلى الأوضاعِ المُحكِّمةِ والكتُبِ المُترجمةِ بعينِ إنصافٍ، ثم يجعلُ
عقله حكماً عادلاً ويفصلاً قاطعاً؛ فعند ذلك يعلم أنها شجرةٌ بأسقةِ الفرعِ، طيبةٌ
المنبتِ، زكيةُ التربةِ، يانعةُ الثمرةِ. فمن أخذ بنصيبه منها كان على إرثٍ من النبوةِ،
ومنهاجٍ من الحكمةِ؛ لا يستوحشُ صاحبه، ولا يضلُّ من تمسك به .

وقد ألفتُ هذا الكتابَ وتخيرتُ جواهره من مُتخيرِ جواهرِ الآدابِ ومُحصولِ جوامعِ
البيانِ، فكان جواهرِ الجوهرِ ولُبَّابِ اللُّبابِ؛ وإنما لي فيه تأليفُ الأخبارِ، وفضلُ
الاختيارِ، وحُسنُ الاختصارِ، وقرُشٌ^(١) في صدرِ كلِّ كتابٍ؛ وما سواه فمأخوذٌ من
أفواهِ العلماءِ، ومأثورٌ عن الحكماءِ والأدباءِ . واختيارُ الكلامِ أصعبُ من تأليفه . وقد
قالوا: اختيارُ الرجلِ وافدٌ^(٢) عقله . وقال الشاعر:

قد عَرَفْنَاكَ باختيارِكَ إذ كا نَ دليلاً على اللبیبِ اختياره
وقال أفلاطون: عُقُولُ الناسِ مُدَوَّنَةٌ في أطرافِ أقلامهم، وظاهرةٌ في حُسنِ
اختيارهم .

فتطلَّبتُ نظائرَ الكلامِ وأشكالَ المعاني وجواهرِ الحكمِ وضُرُوبِ الأدبِ ونوادرِ
الأمثالِ، ثم قرنتُ كلَّ جنسٍ منها إلى جنسه، فجعلته باباً على حدته؛ ليستدل
الطالبُ للخبرِ على موضعه من الكتابِ، ونظيره في كلِّ بابٍ .

وقصدتُ من جملةِ الأخبارِ وفنونِ الآثارِ أشرفَها جوهراً، وأظهرَها رونقاً، وألطفَها
معنىً، وأجزها لفظاً، وأحسنَها ديباجةً، وأكثرَها طلاوةً وحلاوةً؛ أخذاً بقولِ الله
تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٣) .

وقال يحيى بن خالد: الناسُ يكتبون أحسنَ ما يسمعون، ويحفظون أحسنَ ما
يكتبون، ويتحدثون بأحسنَ ما يحفظون .

(١) قرش: تمهيد.

(٢) وافد عقله، أي صادر عنه ومنبعث منه .

(٣) سورة الزمر آية رقم ١٨ .

وقال ابن سيرين: العلم أكثر من أن يُحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه. وفيما بين ذلك سَقَطَ الرأي، وزلزل القول؛ ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة.

وفي بعض الكتب: انفرد الله تعالى بالكمال، ولم يبرأ أحدٌ من النقصان. وقيل للعتابي: هل تعلم أحدًا لا عيب فيه؟ قال: إن الذي لا عيب فيه لا يموت أبدًا، ولا سبيل إلى السلامة من السنة العامة. وقال العتابي: من قرَضَ شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن، إلا عند من نظر فيه بعين العدل، وحكم بغير الهوى، وقليل ما هم. وحذفتُ الأسانيدَ من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز، وهرباً من التثقل والتطويل؛ لأنها أخبارٌ مُتَمِّعةٌ وحِكْمٌ ونوادر، لا ينفعها الإسناد باتصاله، ولا يضرها ما حُذِفَ منها.

وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنةٍ مُتَبَعَةٍ، وشريعةٍ مفروضةٍ؛ فكيف لا نحذفه من نادرةٍ شاردةٍ، ومثل سائر، وخبر مستطرف، وحديث يذهب نوره إذا طال وكثر.

سأل حفصُ بن غِيَاثَ الأعمش عن إسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده إلى حائط وقال: هذا إسناؤه!

وحدث ابنُ السَّمَاكِ بحديث، فقليل له: ما إسناؤه؟ فقال: هو من المرسلات عُرفاً.

وروى الأصمعي خبراً، فسُئِلَ عن إسناؤه. فقال: هو من الآيات المحكمات التي لا تحتاج إلى دليل وحُجَّةٍ.

وحدث الحسنُ البصري بحديث، فقليل له: يا أبا سعيد، عمن؟ قال: وما تصنع بعمن يا ابن أخي؟ أما أنت فنالتك موعظته، وقامت عليك حُجَّتُهُ^(١).

(١) أورد الإمام مسلم - رحمه الله - باباً في صحيحه عنوانه: باب في أن الإسناد من الدين، وروى عن محمد بن سيرين أنه قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. وروى أيضاً عن ابن =

وقد نظرتُ في بعض الكُتُبِ الموضوعِة فوجدتها غير متصرفِة في فنون الأخبار، ولا جامعة لجمال الآثار؛ فجعلتُ هذا الكتابَ كافيًا شافيًا جامعًا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة. وتدور على ألسنة الملوك والسوقة. وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر، تُجانس الأخبار في معانيها، وتوافقها في مذاهبها؛ وقرنت بها غرائب من شعري، ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لغربنا على قاصيته، وبلدنا على انقطاعه، حظًا من المنظوم والمنثور.

وسميته كتاب «العقد الفريد» لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة السلك وحسن النظام؛ وجزأته على خمسة وعشرين كتابًا، كل كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءًا! في خمسة وعشرين كتابًا وقد انفرد كلُّ كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد، فأولها:

كتاب اللؤلؤة في السلطان.

ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها.

ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد.

ثم كتاب الجئانة في الوفود.

ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك.

ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب.

ثم كتاب الجوهرة في الأمثال.

ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد.

ثم كتاب الذرة في التعازي والمراثي.

ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب.

ثم كتاب العسجدة في كلام الأعراب.

= سيرين أنه قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سمو لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم. وروي عن عبدالله بن المبارك أنه قال: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء.

- ثم كتاب المُجَنَّبَة في الأَجوبة .
 ثم كتاب الواسِطة في الحُطَب .
 ثم كتاب المُجَنَّبَة الثانية في التوقيعات والفُصول والصُّدور وأخبار الكُتَبَة .
 ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم .
 ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطلبين والبرامكة .
 ثم كتاب الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم .
 ثم كتاب الزُمردَة الثانية في فضائل الشُّعر ومقاطعته ومخارجه .
 ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشُّعر وعلل القوافي .
 ثم كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه .
 ثم كتاب المَرَجانة الثانية في النِّساء وصفاتهن .
 ثم كتاب الجُمانة الثانية في المُتنبِّئين والممرورين والبُخلاء والطُّفيليين .
 ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان .
 ثم كتاب الفريدة الثانية في الطَّعام والشراب .
 ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في التُّنف والهدايا والفُكاهات والمُلح .